تبوأت اللغة العربية مقعداً سامياً بين لغات العالم ، وذلك لما لها من خصائص ومميزات جمالية تفوقت بها على أقرانها من سائر اللغات ، وسأتناول جانباً بسيطاً لإيضاح تلك المواصفات والمقاييس الجمالية ، ثم أترك المجال للقارئ الواعي كي يحكم على اللغة العربية هل تربعت على عرش مملكة الجمال بحق أم بزور وبهتان ؟!

ففي) التثنية) هي ليست كاللغات التي تهمل حالة التثنية لتنتقل من المفرد إلى الجمع ، وهي ثانياً لا تحتاج للدلالة على هذه الحالة إلى أكثر من إضافة حرفين إلى المفرد ليصبح مثنى (الباب – البابان- البابين) على حين أنه لا بد في الفرنسية والإنجليزية من ذكر العدد مع ذكر الكلمة وذكر علامة الجمع بعد الكلمة ، فنقول في الفرنسية : (portes deux Les) ، ونقول في الإنجليزية (doors tow the) .

وفي) إضافة الضمائر) نكتفي في العربية بإضافة الضمير إلى الكلمة وكأنه جزء منها ، فنقول : (كتابه) و (منزلهم) ، على حين تقول في الفرنسية مثلاً : (son (livre و) maison leur) .

أما في (إضافة الشيء إلى غيره) فيكفي في العربية أن نضيف حركة إعرابية ، أي صوتاً بسيطاً إلى آخر المضاف إليه ، فنقول : (كتاب التلميذ) و (مدرسةُ التلاميذ) ، على حين تستعمل في الفرنسية أدوات خاصة لذلك ، فنقول : (de livre le (leleve و) eleves des (lecole .

وفي) الإسناد) يكفي في العربية أن تذكر المسند والمسند إليه ، وتترك لعلاقة الإسناد العقلية والمنطقية أن تصل بينهما بلا رابطة ملفوظة أو مكتوبة ، فتقول مثلاً : (أنا سعيدٌ) ، على حين أن ذلك لا يتحقق في اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية ، ولا بد لك فيهما مما يساعد على الربط ، فتقول : (heureux sui je) و (happy am I) ، وتستعمل هاتان اللغتان لذلك طائفة من الأفعال المساعدة مثل (etre و avoir) في الفرنسية ، و(have to و to be) في الإنجليزية .

ومن حيث) الفعلُ) فإنه يمتاز في العربية باستتار الفاعل فيه حينا ، وكونه جزءاً منه حيناً آخر ، تقول : (أكتب ، و تكتب) مقدراً الفاعل المستتر ، وتقول : (كتبت ، وكتبا ، وكتبوا) فتصل الفاعل بالفعل وكأنه حرف من حروفه ، فلا نحتاج إلى البدء به منفصلاً مقدما على الفعل كما هو الأمر في الفرنسية : (nous ... tu و il و je) ، وفي الإنجليزية (I وَ you وَ (they .

وكذلك عند) البناء للمجهول) يكفي في العربية أن تغير حركة بعض حروفه ، فتقول : (كُتِبَ ، قُرِئَ) على حين تقول في الفرنسية مثلاً : (ete a (ecrit ، وفي الإنجليزية (was it (read .

وتختصرالعربية بعض الأفعال فإذا هي حروف ، كقولك في أمر المخاطب المذكر : (ف) من وَفَى يَفِي ، و(ق) من وَقَى يَقِي ، و(ع) من وَعَى يَعِي ، و(ش) من وَشَى يَشِي ، و(إ) من وَأَى يَئِي – من الوعد - ، و) ل) من وَلِيَ يَلِي ، و(د) من وَدَى يَدِي – من الدية - ، و) ر) من رَأَى يَرَى ، و(ن) من وَنَى يَنِي – من الوَنى وهو الفتور - ، وغيرها .
وكل حرف من هذه الحروف هو في الحقيقة جملةٌ تامة ، مكونةٌ من ففعل وفاعل مستتر وجوباً ، فهل رأيت في غير العربية إيجازا يجعل من الحرف جملة ؟!

وفي العربية ألفاظ يصعب التعبير عن معانيها في لغة أخرى بمثل عددها من الألفاظ كـ) أسماء الأفعال) و(كاف التشبيه) و (حرف الاستقبال) ، وإليك مثلا من ذلك في العربية والإنجليزية .

الكلمة في العربية الكلمة في الإنجليزية

هيهات far too is It
شتان difference great a is There
هو قوي كالأسد lion a as strong as is He
سأذهب go shall I
سيذهب go will He

وانظر إلى بعض أساليب اللغة الإنجليزية في النفي ، كم يكلفنا إدخال الفعل بعد الضمير ، ثم إدخال أداة النفي بين الفعل المساعد والفعل المنفي ، فنحن نقول مثلا (him meet not did I) على حين نعبر عن كل هذا في العربية بقولنا :) لم أقابله (، وتقول : (him meet never will I) في مقابل :) لن أقابله (.

وبعد كل ذلك ألا تستحق لغتنا الحبيبة أن تتربع على عرش ملكة جمال لغات العالم كلها ؟!

كاتب المقالة : منقول
تاريخ النشر : 09/01/2012
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com